

## القاهرة

### مدينة تشتعل بسحر الإيمان والخشوع

القاهرة عاصمة مصر مدينة تشعل المخيلة بصور مشغولة بألوان الحياة تنداح كما مياه النيل الذي يخترقها منذ آلاف السنين و كأن بينه و بينها عشقاً أبدياً يرويها من عذوبته، فتشدهو له ليلاً أم كلثوم و عبد الوهاب و عبد الحليم بحنين إلى ماض جميل لم تتخل عنه قاهرة المعز، و تجثو فجراً خاشعة لأصوات المآذن تدعو ناسها إلى الصلاة و التسيح بحمد الله.

و في التاريخ أن القاهرة عرفت في العصر الفرعوني باسم نفر أي المدينة الجميلة و ضاحتها ب أون مدينة الشمس. و يرجع البعض أن القاهرة كانت عاصمة مصر إلى عام 98 ميلادي عندما بني حصن بابليون الذي لا تزال بقاياها موجودة و الذي أقيم للدفاع عن المدينة.

و عندما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر أقام قرب حصن بابليون عاصمته الإسلامية الجديدة الفسطاط التي تعتبر و جامع عمرو بن العاص أول أثرين إسلاميين في مصر و أفريقيا. ثم تطوّرت هذه العاصمة بإنشاء مدينة العسكر التي تعرف اليوم بمنطقة زينهم و التي أسسها صالح بن علي أول و ال للعباسيين.

ثم نشأت القطائع التي بناها أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية. أما القاهرة فهي المدينة التي أنشأها القائد الفاطمي جوهر الصقلي عام 969 شمالي مدينة الفسطاط و بناها خلال ثلاث سنوات و أطلق عليها المنصورية. ثم جاء الخليفة المعز لدين الله الفاطمي عام 972 و جعلها عاصمة لدولته و سماها القاهرة.

و يذكر المؤرخون أن سبب تسمية القاهرة يعود إلى أن جوهر الصقلي أمر ببناء عاصمة جديدة تليق بالخلفاء الفاطميين. و على عادة أهل ذلك الزمان استشار جوهر بعض المنجمين المغاربة، و طلب منهم أن يراقبوا طوالع النجوم ليختاروا طالعاً ذا فال حسن لبدء تشييد العاصمة الجديدة، فنُصبت أعمدة خشبية حول المكان و علقت بينها حبال تتدلى منها أجراس صغيرة.

و بينما كان المنجمون يراقبون السماء، حطّ غراب على الحبال، فتحرّكت الأجراس و بدأ البناءون عملهم مباشرة، فيما صار المنجمون الذين فوجئوا بقرع الأجراس ينادون القاهرة في الطالع. و القاهر هو كوكب المريخ أو قاهر الفلك كما يسميه الفلكيون العرب، و من هنا جاءت تسمية المدينة.

هكذا هي القاهرة مدينة تضم كل متناقضات التاريخ المكتوب و غير المكتوب، تزين فضاءها آلاف المآذن التي تقف وجهاً لوجه أمام أهرام الجيزة الفرعونية. إنها مدينة الناس البسطاء الذين لم يستطع الزمن المعاصر بكل قسوته ابتلاع روح النكتة التي فطروا عليها، و مدينة العقاد و طه حسين و أحمد شوقي و نجيب محفوظ و إحسان عبد القدوس الذين نسجوا قصصاً واقعية بجرأة الخيال، و هوليوود الشرق التي حضنت كل الفن العربي.

## حي مصر القديمة

يقع حي مصر القديمة في جنوب القاهرة ، و يضم القاهرة القبطية و جزيرة الروضة و غيرهما. و يعد من الأحياء العريقة في المدينة. يحد حي مصر القديمة من الشمال حي السيدة زينب و من الجنوب البساتين و دار السلام و من الغرب يفصل النيل بينه و بين حي الجيزة والدقي .

يضم الحي عددًا من الحدائق مثل "حديقة الفسطاط" التي كانت في الماضي محلا لجمع المخلفات و"حديقة العاشر من رمضان"، "حديقة أحمد رامى" نسبة إلى الشاعر "أحمد رامى"، "حديقة أم كلثوم" نسبة إلى سيدة الغناء العربي أم كلثوم.

و هناك أيضا العديد من المتاحف مثل المتحف القبطي، متحف قصر المنسترلي، و متحف أم كلثوم و كذلك متحف قصر محمد علي الصغير و المتحف الجيولوجي .

كما يضم حي مصر القديمة العديد من المناطق الأثرية مثل "المعبد اليهودي" و الكنيسة المعلقة و مسجد عمرو بن العاص أقدم مسجد في أفريقيا، و فيه يتم إحياء الليالي العشر الأواخر من شهر رمضان، إضافة إلى إقامة صلاة العيد أمام ساحته التي تعد خصيصا للمناسبة.

## حي باب الشعرية

حي شعبي قديم و عريق عرف بهذا الاسم نسبة إلى طائفة من البربر ، يقال لهم بنو الشعرية. و باب الشعرية هو أحد بابين كانا في جزء من السور الشمالي الذي شيده بهاء الدين قراقوش وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي و الذي كان يضم باب البحر و باب الشعرية ، و كان يمتد بين الناصية الشمالية الغربية لحصن القاهرة الفاطمي ، و بين قلعة المقس التي بنيت عند ضفة النيل في ذلك الوقت و كان موضعها مجاوراً لجامع أولاد عنان الحالي في مكان جامع المقس الذي شيده الحاكم بأمر الله.

بقى باب الشعرية حتى سنة ١٨٨٤ فقد سجل في كراسة لجنة حفظ الآثار العربية في تلك السنة أن أجزاء منه كانت باقية ، و منها لوحة بالخط الكوفي ، كما شوهد رسم نسر محفور على حجرين من الأنقاض ، و كان النسرينكاً ( أى شارة ) لصلاح الدين الأيوبي . و لا تزال المنطقة حول الباب تسمى باب الشعرية.

من أشهر من ارتبط اسمهم بهذا الحي العريق موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب و كذلك نجيب الريحاني. و من أشهر من ولدوا في هذا الحي أيضا الفنان المصري الكوميدي الراحل عبد المنعم مدبولي .

## قصر محمد علي

اختار محمد علي مكاناً قصياً لبناء قصر تهدأ فيه نفسه. و تلك هي بداية شبرا. ففي منتصف شهر كانون الأوّل /يناير 1809، اختار محمد علي باشا موقعاً على شاطئ النيل في منطقة شبرا مساحته ٥٠ فدانا ، و استولى فيه على عدة قرى و إقطاعات و غرس فيها البساتين و الأشجار، و بدأ بناء قصره، و لكن سقط سقف القصر بعد انتهاء بنائه في أيار/ مايو عام ١٨٠٩ فأعيد بناؤه . و عام ١٨١٢ أنشأ محمد علي عدداً من السواقي لتوفير المياه للقصر و الحدائق .

بُني القصر على مراحل استمرت حوالي ١٣عاماً ابتداء من عام ١٨٠٩حتى عام ١٨٢١ و قد أضيفت إليه سرايا الجبلايا عام ١٨٣٦. و هو عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها ٧٦,٥ متراً × ٨٨,٥ متراً و يتكوّن من طابق واحد و يفتح بأواسط أضلعه أربعة أبواب محورية يتقدم كل باب سقيفة و يشغل كل ركن من البناء حجرة تبرز من الواجهة كأنها برج.

و يتوسط البناء حوض تتوسطه نافورة تنخفض عن أرضية البناء. أشرف على البناء ذو الفقار كتحدا، و جاء على نمط معماري تركي، هو طراز قصور الحدائق الذي شاع في تركيا علي شواطئ البوسفور و الدردنيل و بحر مرمرة.

و يعتمد هذا التصميم في جوهره على الحديقة الشاسعة المحاطة بسور ضخّم تتخلله أبواب قليلة العدد، و تتناثر في هذه الحديقة عدة مبان، كل منها يحمل صفات معمارية خاصة. اشتهر القصر باسم قصر الفسقية لوجود نافورة كبيرة فيه .

و للوصول إلى القصر أمر محمد علي بإنشاء شارع شبرا. و كان هدف محمد علي أن يحوّل هذا الشارع إلى مكان للنزهة خارج العاصمة.

و حتى يتحقق ذلك جاء القرار بأن يكون الشارع أعرض شوارع مصر في ذاك العهد و أكثرها استقامة. من مشاهير شبرا داليدا، ماري منيب، سعاد حسني، بوسي، نبيلة عبيد، يوسف شعبان، بليغ حمدي، خيرى بشارة .

## شبرا

أكبر أحياء القاهرة يقع في شمال المدينة. تعني كلمة شبرا باللغة القبطية العزبة أو القرية. و لم تكن شبرا جزءاً من القاهرة، كما هي اليوم تزخر بالحياة و الناس بل كانت مجرد ضاحية أنشأها محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة عام ١٨٠٩

## جاردن سيتي

هو واحد من أرقى أحياء القاهرة، يضم السفارات الأجنبية مثل سفارات الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا وكندا... و يقع فيه مجلسا الشعب و الشورى و مستشفى القصر العيني و نقابة الأطباء و عدد من الصحف و المسارح و كبريات الشركات و البنوك المصرية و الأجنبية.

كما يضم مجموعة نادرة من القصور و الفيلاوات ذات التصميم المعماري الفريد و النادر. كان موضع جاردن سيتي قديماً مغموراً بمياه النيل، و حوّلته السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى ميدان سمي الميدان الناصري، و غرس فيه الأشجار وافتتحه عام ١٣١٨.

و كانت تقام في الميدان عروض الخيل التي كان الملك الناصر شغوفاً بتربيتها.

## شارع المعز لدين الله

أكبر متحف مفتوح للآثار الإسلامية في العالم ، يقع في منطقة الأزهر بالقاهرة الفاطمية ، تم ترميمه و افتتاحه ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠٠٨ و يتضمن المشروع رصف الشارع بالأحجار القديمة، ليصبح أول شارع مخصص للمشاة.

انطلق المشروع عام ١٩٩٨ لإنقاذ ٢١٠ أثراً تضرر في زلزال ١٩٩٢ و ذلك على أربع مراحل. تم ترميم ٣٣ أثراً .

كما يتضمن المشروع ترميم المباني العتيقة بمساعدة الأهالي للحفاظ علي الطابع التاريخي للمنطقة. و شملت عملية التطوير النزول بمنسوب الشارع إلى المنسوب الأصلي حوالي ٨٠ سم وإعادة رصفه بالجرانيت أو البازلت.

و عُيرت شبكة المرافق كليا و مُدّت مواسير الغاز الطبيعي رغم عدم دخوله المنطقة حتى الآن ، و لكن لمنع أي عمليات حفر أخرى. كما تقرر تخصيص بعض أجزاء الشارع للمشاة و ربطه بالشوارع الجانبية و الأزقة و السلالم.

## الآثار الموجودة في الشارع

يضم الشارع ستة مساجد أثرية، و سبع مدارس، و سبعة أسبلة، و أربعة قصور، و وكالتين، و ثلاث زوايا، و بوابتين هما: باب الفتوح و باب زويلة ، و حمامين، و وقفا أثرياً.

و من الروائع التي أنجزت و أصبحت معدة للافتتاح منطقة النحاسين و تتضمن مدرسة السلطان برفوق و مدرسة الناصر محمد و قاعة محي الدين أبو الصفا و حمام السلطان اينال، كذلك متحف النسيج الإسلامي. كما يضم 20 مسجداً أثرياً انتهى ترميمها و أصبحت معدة أيضاً للافتتاح و لممارسة الشعائر الدينية، و منها «السلحدار» و «برقوق» و «الناصر برسباي» و «القاضي يحيى» و «أم الغلام».

كذلك أنجز ترميم آثار شارع المعز لدين الله و التي تبلغ ٣٣ أثراً باستثناء أثر واحد هو زاوية أبو الخير الكليباتي التي سيبدأ فيها العمل قريباً.

## حي السيّدة زينب

أحد أحياء القاهرة القديمة الشعبية . اشتق اسمه من وجود جامع و مقام السيدة زينب في داخل المسجد، و هو يتوسط الحي و يعرف الميدان المقابل للمسجد أيضا بميدان السيدة زينب. و يعد هذا الحي من أهم الأحياء الشعبية في القاهرة، و فيه بعض المطاعم الشعبية التي تجتذب الكثير من المشاهير ، خاصة لتناول وجبة السحور في شهر رمضان.

يروى أن المشهد بني على قبر السيدة زينب عام ٨٥ هجريا. و ورد ذكره و وصفه عند الكثير من الرحالة منهم على سبيل المثال الكوهيني الأندلسي الذي دخل مصر في عصر المعز لدين الله الفاطمي، و قال إن الخليفة المعز هو من أمر ببناء المسجد و نقش على قبته و مدخله.

و في القرن العاشر الهجري أعاد تشييده الأمير عبد الرحمن كتحدا القازوغلي و بنى مقام الشيخ العتريس الموجود الآن خارج المسجد و نقش على المقصورة "يا سيّدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء مددك". و اهتمت أسرة محمد علي باشا بالمسجد اهتمامًا بالغًا و تم تجديد المشهد مرارًا

و في العصر الحالي وُسّع المسجد لتتضاعف مساحته تقريبًا. و يعتبر المسجد أحد مراكز الطرق الصوفية و مريديها، و في كل عام في شهر رجب يقام مولد السيدة زينب حيث يتوافد الآلاف إلى ميدان السيدة زينب و تقام احتفالات و يتغير شكل المنطقة لبضعة أيام.

يحتل مشهد السيدة زينب مكانة كبيرة في قلوب المصريين. و يعتبر الكثيرون، خصوصا من سكان الأقاليم البعيدة عن القاهرة، أن زيارته شرف و بركة يدعون الله أن ينالوها.

و يجاور حي السيدة زينب شارع زين العابدين و هو يعدُّ من أكبر الشوارع التجارية في القاهرة من جوامع القاهرة جامع احمد بن طولون أقدم جوامع المدينة و أفضلها بناءً أنشئ عام ٨٧٩. يقدم المسجد معرضًا لمجموعة نادرة من الفن الإسلامي.

و جامع الأزهر هو أول الجوامع الفاطمية في العالم ، و يعد هذا المعلم الإسلامي من أقدم الجامعات الإسلامية في العالم و التي يأتي إليها أفواج من الطلاب من شتى بقاع الأرض. و قد تم بناء هذا الجامع عام ٩٧٢، و تبلغ مساحته حاليا ١٢٠٠٠ متر مربع.

## النيل في مصر

منذ مئات القرون كان النيل و لا يزال درب المواصلات الرئيسي في مصر. و راهنًا أصبح في إمكان المسافرين هواة المغامرات الذين لا يرغبون في الرحلات السياحية التقليدية، اكتشاف تاريخ الحضارة المصرية بكل صفحاته. و ما عليهم سوى استئجار قارب شراعي تقليدي يعرف بـ" بلفوكة"، أو استئجار الذهبية وهو قارب شراعي أكثر فخامة، و خوض مغامرة الإبحار في النيل ببطء فلا يفوتون تفصيلًا مهما كان صغيرًا و ينعمون بأيام من الاسترخاء وسط تلاعب الماء المتراقص على إيقاعات موسيقى التاريخ الصامت في الجزر الصغيرة و المواقع الأثرية القديمة المتناثرة على ضفتي النيل.

و يمضون أمسياتهم بتأمل النجوم التي تتركش سماء مخترقة ديوجة ليل صيفي فتغفو عيونهم لتوقظهم شمس الأصيل و هي تقبل وجه النيل المائي الذي لم يتغير منذ آلاف السنين يروي عطش أرض مصر و ناسها. تنطلق معظم القوارب الشراعية من مدينة أسوان و تستغرق الرحلة ليلتين و ثلاثة أيام.